الإيمان والأعمال

د. جورج د. باناغوبولوس*

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

عدد غير قليل من اللاهوتيين الأرثوذكسيين في أيامنا يحاولون بشكل علني أو خفي التقليل من شأن التقليد الصحوي-الهدوئي والتقليل من أهمية الرهبنة في حياة الجسم الكنسي من خلال "التنديد" بالتقوى الفيلوكالية باعتبارها في المقام الأول "صلاتية" وعيش النسك كمحاولة "شخصانية الأعمال". وبهذه الطريقة، يبرزون في المقدمة، بوعي أو بغير وعي، النقد "المتكرر كثيراً" الذي أثاره البروتستانت ضد النسك الرهباني باعتباره "أخلاقيات الاستحقاقات"[١].

في ما يلي أحاول أن أبين من جهةٍ أن الموقف أعلاه غير مدعوم ومن جهة أخرى أن أصف بإيجاز تعليم الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة حول الإيمان والنسك أو، بعبارة أخرى، حول الإيمان والأعمال الصالحة من جهة التبرير والتقديس في المسيح. في هذا العمل، سأعتمد بشكل أساسي على الشهادات التي تمّ جمعها بشكل انتقائي من الأدب الفيلوكالي الأرثوذكسي، والتي سأفسّرها في ضوء العقلية (phronema) النبوية والرسولية، كما ينعكس ذلك في الكتاب المقدس ويتم اختباره باستمرار في الجماعة الكنسية.

١. الخلاص "بالإيمان من خلال عمل الوصايا" أو الطابع البولسي للتقوى الفيلوكالية

يرشدنا القديس غريغوريوس السينائي، أحد أكثر الشهود أصالة على تقاليدنا القديمة، في بحثنا الموجز: إن إتمام الوصايا يكشف عن الإيمان بالمحبة التي يُعمل على أساسها؛ إنه الإيمان الحي والخلاصي الذي يعمل به الروح في المؤمن[٢].

إن الفصل البروتستانتي للإيمان عن الأعمال غير معروف في التقليد الأرثوذكسي. يجب أن نفهم هذا بشكل صحيح: وفقًا للتقييم الأرثوذكسي، لا تبررنا أعمالنا. "البر الذاتي" هو تعليم مناهض للمسيحية بعمق: " قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ" (غلاطية٥:٤). بهذا يتضح ما يتم اختباره باستمرار في تاريخ الرهبنة الأرثوذكسية، أي أن النسك و"آلامه" لا يُفهمان لأنهما استحقاق، بل كوسيلة للشفاء تستخدمها الكنيسة في سياق مواهبي في المقام الأول. إن تبريرنا وخلاصنا هما من "الإيمان العامل بالمحبة" (غلاطية ٥:٦).

من المؤكد أن الإنسان لا يقف خاملاً ولا بطالاً غير راغب أمام الهبة الإلهية في المسيح. مثل هذا الادعاء سيكون مساوياً لـ "الطبيعة الواحدة الخلاصية" التي من شأنها إبطال الأنثروبولوجيا المدبّرة من الله (theonomic) اليهودية-الكتابية والآبائية التي تركز على المسيح.

ومع ذلك ، فإن تفعيل الإرادة البشرية في سياق الحياة الجديدة في المسيح يفترض مسبقاً استعادة الطبيعة

1 πρβλ. π. Γ. Φλωρόφσκυ, Οἱ βυζαντινοί ἀσκητικοί καί πνευματικοί Πατέρες, Θεσσαλονίκη 1992, 118-158

٢ راجع " لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ" (غلاطية ٥:٦).

البشرية وتحريرها من العبودية للشيطان والخطيئة، ما لا يتم إلا من خلال قوة صليب المسيح المطهّرة، المنيرة والمعجزة في سر التبني الإلهي في المسيح. إن الأعمال الصالحة التي تفترض مسبقاً تآزر النعمة مع إرادتنا (التي، كما نقول، قد تحررت بقوة الصليب في المعمودية وتبقى حرة من خلال المشاركة في الأسرار)، ليست استحقاقاً. ومع ذلك، بدونها، يكون خلاصنا مستحيلاً ويمكن أن تكون النعمة "باطلة"، لوجود خطر السقوط. تتلخص الخبرة الفيلوكالية في العبارة الكلاسيكية للقديس مرقس الناسك، "وهذا هو السبب في أن الوصايا لا تقطع الخطيئة - هذا فقط من خلال الصليب - لكنها تحافظ على شروط الحرية الممنوحة لنا". ويتضح ذلك أيضاً من خلال العبارة المقتضبة للقديس بطرس الدمشقي: "هذه الوصايا تحمينا، وهذا بنعمة الله"[٣].

٢. النظرة الفيلوكالية نحو "التبرير الخارجي" (البروتستانتية) و "الاستحقاقات" لدى الكاثوليك

هذه هي الطريقة التي يمكننا من خلالها أن نفهم سبب النقص في مبدأ الإيمان وحده (*sola fide*) عند البروتستانت:

الإيمان كفكرة عامة أو حالة عاطفية أو قبول حقائق نظرية أو حتى قناعة وجودية لا يخلّص. أذكركم بأن الفكرة البروتستانتية المركزية، تبرير الخاطئ بالإيمان وحده (هذه "المقالة تقوم أو تسقط مع الكنيسة" حسب لوثر!) تتمثل في حقيقة أن الله "رضي" بموت ابنه، وبالتالي فإن الخاطئ من خلال إيمانه وحده يعترف خارجياً بالمسيح فقط (propter Christum or solus Christus) بالنعمة (sola gratia) فقط.

تنبيه: الله يعرف الخاطئ ولا يبرره. هذا يعني أن المؤمن لا يزال في الخطيئة، ولكن الله يحسبه الآن باراً (العبارة الشهيرة "simul justus et peccator"). هذا إجراء قضائي بحت، لذلك يُفهم التبرير على أنه إجراء قضائي (justitia forensis). العدل صفة من صفات المسيح وليست فعلاً أو صفة موجودة لدى المؤمن (justitia aliena)، لكنها بطريقة ما تؤدي إلى تجديد المؤمن. من هنا فصاعداً، تخلو الأعمال الصالحة من أي ميزة (على عكس التعاليم الكاثوليكية)، وليست سوى ثمرة وعلامة تبرير. إن إيمان التبرير عطية مطلقة من الله. ومع ذلك، من خلال النظر إلى المسيح، يجد المؤمن يقين الخلاص. هنا، في رأيي، يتم استبدال تعليم "الاستحقاق" بـ"يقين" الخلاص[٤].

الآن، بحسب للشهادة الفيلوكالية التي تثبّت الهوية الرسولية النبوية للجسم الكنسي، المسيح يخلّص إذ بحسب مشيئة الآب الصالح يمنح، في قلب الإنسان، من خلال الإيمان، الولادة من فوق "بالماء والروح" والنعمة الإلهية غير المخلوقة المبرِّرة المقدِّسة العجائبية. ما في الأمر هو إشراك المؤمن من خلال "الممارسة" و"الثاوريا" في سر الصليب وقيامة المسيح في مكان وزمان محددين، في حدود جماعة كنسية محلية، من خلال التسلسل الرسولي والتعليم والشركة الإفخارستية والشفاء. وتنتهي هذه الشركة بعلاقة وحدة سرية مع جميع الكنائس المحلية في كل أنحاء العالم.

3 Γ. Ι. Μαντζαρίδης, Χριστιανική Ἠθική, τόμος ΙΙ, Θεσσαλονίκη, 2009, 211 ἑπ.

4 Γιά λεπτομέρειες παραπέμπω ἀντί ἄλλων σέ μιά ἀπό τίς πιό πρόσφατες σχετικές μελέτες: H.M. Barth, Die Theologie Martin Luthers, Gütersloh 2017, 272-273

هذه الهبة الجذابة تُقبَل وتُضرَم وتؤسَّس وتُكمَّل "بشكل غير كامل" بالتقيد الحر بوصايا المسيح كمساهمة في سر صليب ربنا وقيامته. يتحدث القديس غريغوريوس بالاماس، في تفسير مبدِع لبولس، عن الجوانب الثلاثة لسر الصليب، الذي عمل قبل الصلب التاريخي على الجلجلة، من خلال هروب الأنبياء من الخطيئة، ثم "من خلال إخراج الخطيئة من ذواتهم" وأخيراً "من خلال معاينة سر صليب المجد الإلهي في الله"، هذا السر الذي يوحّد الإنسان مع الله ويظهره على أنه "صديق"[٥].

ومع ذلك، فإن التبرير وحياة القداسة لا يُكتسبا بطريقة سحرية، ولا يسقطان من السماء تلقائياً. في المعمودية، "يعمل الصليب" (القديس يوحنا الذهبي الفم) بالتأكيد، لكن هذا لا يعني أن كل المعمَّدين ينالون حياة جديدة ويصبحون هياكل للروح القدس. لا يوجد أي تبرير أو خلاص من خلال التقيد الآلي (ex opere operato) بالأعمال الطقسية، ولا من خلال قرار من النوع القضائي من الله يضمن بالإيمان يقين الخلاص من النوع النفسي. يُفهم هذا، في كل مكان، على أنه ينطبق أيضاً على المشاركة في الإفخارستيا. الجهاد مطلوب لكي تثمر النعمة في المحبة الكاملة. يشرح باسيليوس العظيم، بدقةِ المعالج الخبير، أنه من المستحيل تحقيق كل من حفظ الوصايا والمحبة الكاملة لله والقريب "عندما يكون العقل في الوهم"[٦]. إن سر خلاصنا "عفوي وموجّه من الله" (القديس يوحنا السلمي). وهذا لأن التبرير، كما ذكرنا، هو قوة الصليب غير المخلوقة التي تمنح الحياة، والتي من ناحية تطهّر وتجدد صورة الله فينا مجاناً دون أي مساهمة منا، ولكن من ناحية أخرى "يقبل العمل معنا"، أي أنه يتوقع أن يعمل معنا على الطريق نحو شبه الله[٧].

في الواقع، أؤكد بشكل قاطع أن هذا الوضع أصبح معروفاً "وبمعنى ما هناك الكثير من المعلومات" المتاحة للمؤمن "والتي تكفلها الثيوريا" في حياة مواهب المعزي، خاصة في "عطية الصلاة"، أي في صلاة القلب التي تحرك الروح "الناشطة في أفكار القلب السامية" (غريغوريوس السينائي). يفسر القديس ثيوفيلكتوس أوخريدا المقاطع ذات الصلة لبولس بهذا المعنى: "يشهد" المعزي بالموهبة الروحية التي في المؤمن أنه بالنعمة أصبح "ابناً" له ووارثاً مشاركاً للمسيح: " اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رومية٨:١٦-١٧) ومثله: "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الآبُ»" (غلاطية ٤:٦).

في الفهم الأرثوذكسي يرتبط التبرير باستنارة القلب[٨] ويؤدي إلى التمجيد - التألّه (٢ كورنثوس ٣:١٨). يؤكد القديس سمعان اللاهوتي الحديث أن المعمَّدين الذين اجتازوا حقاً باب التوبة يشهدون بأن "الله نور" والذين "يقبلونه كنور يتلقّونه". ومع ذلك، فإن أولئك الذين لم يختبروا هذا الأمر فهم ما زالوا تحت عبودية قانون ما قبل النعمة، حتى لو كانوا بطاركة أو أساقفة أو كهنة أو علمانيين أو رهبان![٩]

على هذا الأساس، فإن الأعمال الصالحة التي يفترض أنها تستحق الملكوت لا يقبلها الله، بل يقبل الأعمال

5 Ἰ. Ρωμανίδης, Ρωμαῖοι ἤ Ρωμηοὶ Πατέρες τῆς Ἐκκλησίας, Θεσσαλονίκη 1984, 174-175

6 PG 31 ، 920

7 Διάδοχος Φωτικῆς, Τά ἑκατόν γνωστικά κεφάλαια, 89· Μητροπολίτου Ναυπάκτου Ἱεροθέου, Ὀρθόδοξη ψυχοθεραπεία, 150 ἑπ.

٨ راجع خدمة المعمودية في الإفخولوجي: "قد تبرَّرت، قد استنرت" إشارة إلى قول الرسول بولس.

9 Sources Chrétiennes 113, 137ff.

الحية التي من خلال تطبيق وصايا الإيمان الفعال، والتي تتزايد باستمرار في حياة جسد الرب. بهذه الطريقة، يستطيع آباء الفيلوكاليا الأرثوذكسيون تفسير عدد لا يحصى من المقاطع من العهدين القديم والجديد (كالمزمور ٦١:١٣؛ ١كورنثوس ٣:٨؛ ٢يوحنا ٨ ؛ متى ٤٢:١٠) والتي تشير إلى أن الرب سيحاكم الناس "حسب أعمالهم"، دون نسبة حقيقة خلاصنا إلى "الإيمان المبرر".

إن القديس مرقس الناسك واضح جداً في تأكيده أنه حتى البروتستانت الأكثر اقتناعاً سيشعرون بالغيرة منه، ولكن دون أن يتمكنوا من فهم عمقها "عندما يقول الكتاب المقدس 'سيجازي كل إنسان حسب أعماله' (متى ٢٧:١٦)، لا تتخيلوا أن الأعمال بذاتها تستحق جهنم أو الملكوت. على العكس من ذلك، يكافئ المسيح كل إنسان بحسب ما إذا كانت أعماله تتم بالإيمان أو بدون إيمان به (بالمسيح)؛ فهو ليس تاجراً مرتبطًا بعَقْد، بل هو الله خالقنا وفادينا "[١٠]

لا توجد أعمال بشرية تستحق الملكوت ولا جهنم النار! يتحدث القديس مرقس عن "أعمال الإيمان" ويفهم بهذه الطريقة الإيمان والفضيلة في وحدة سرية بسبب النعمة. لذلك، يُرفَض الرأي القائل بأن الأعمال الصالحة يمكن فهمها بطريقة أرثوذكسية على أنها استحقاق، وفي الواقع المعنى الذي يعطيه اللاهوت الكاثوليكي لهذا المصطلح مرفوض. إن مراعاة الوصايا هي واجبنا وليست طلباً لاستحقاق: هذا يقيد حرية الإنسان دون أن يكون "طبيعياً".[١١]

وبالتالي، يجب فهم جميع مقاطع الكتاب المقدس التي استخدمها حتى اللاهوتيون الأرثوذكسيون الجدد كشهادات عن الطابع "الجدير بالتقدير" للأعمال الصالحة بناءً على المفتاح التفسيري للشهادة الفيلوكالية التي لخّصها القديس مرقس[١٢].

٣ – رد الفيلوكاليا الأرثوذكسية على "النعمة المخلوقة" عند الكاثوليك و"الإيمان فقط (sola fide)" عند البروتستانت

كما هو معروف، فإن اللاهوت الكاثوليكي يفهم التبرير على أنه نتيجة لضخ النعمة في الإنسان كحالة أو صفة خارقة للطبيعة (Habitus)، حيث أن عدالة الله الآب كانت قد "تحققت" بموت المخلص على الصليب (أنسيلم كانتربري). ترفع النعمة المخلوقة الإنسان إلى المستوى الذي يسمح له، كخليقة جديدة، أن يستجيب لمحبة نعمة الله من خلال أداء الأعمال الصالحة. وهكذا تُفهم نعمة التبرير (الهبة المجانية المتاحة gratia gratum faciens) على أنها إجراء مخلوق يضاف إلى المؤمن ويكون فيه (النعمة الموروثة gratia inharens) لجعل إرادته تتوجّه إلى الله بإيمان ومحبة ورجاء متشكلين بشكل مثالي (fides caritate et spe formata). إن

10 Φιλοκαλία Α΄, 110· πρβλ. ἅγιο Ἀνδρέα Κρήτης, Περί τελώνου καί Φαρισαίου, PG 97,1265

11 πρβλ. Α΄ Κορ. 8, 1· ἐπίσης ἅγιος Ἀνδρέας Κρήτης, Περί τελώνου καί Φαρισαίου, PG 97,1265

١٢ **راجع** Π. Ν. Τρεμπέλα, Δογματική, τόμος ΙΙ 305، ترامبلاس، حيث يتحدث عن "الجدارة النسبية" للأعمال الصالحة بطريقة تذكّر بالتعليم الكاثوليكي حول الاستحقاق. ومع ذلك، فإنه يلاحظ بحق أن 'الخلاص لا يتوقف عن أن يُعطى لنا فضلاً ومجاناً... "، وبهذا يضع المشكلة برمتها في سياق أرثوذكسي. أيضاً تُفهم الأعمال الصالحة على أنها استحقاقات في أكثر مصنفات العقائد انتشاراً في روسيا ما قبل الثورة "اللاهوت العقائدي" لمكاريوس بولجاكوف بالروسية، المجلد الثاني، ٢٩٠

الأعمال التي تُعمَل في هذه الحالة من التبرير تعتبر استحقاقات (merita) وبالتالي يكافئها الله بعد الموت بالحياة الأبدية التي تكمن، بحسب اللاهوت الكاثوليكي، في المعاينة المطوبة (visio beatifica) للجوهر الإلهي وللحياة الأبدية والإسقاطات الثالوثية.[١٣]

إن هذا النهج الديني الماورائي لا يتوافق مع الشهادة اليهودية الكتابية والآبائية. لا عجب أنه سرعان ما يتلقى ما يمكن أن نطلق عليه تشبيه "سهام أهل البيت". في الواقع، يتحدى اللاهوتيون السكولاستيكيون السابقون، كدونس سكوتس الشهير، هذا التعليم من خلال الإشارة إلى مضامينه اللاهوتية المحرّمة، خاصة في ما يتعلق بالحرية الإلهية: كيف يمكن لوجود لمخلوق (كالنعمة المبرِّرة أو الاستحقاقات) أن تجبر الله على مكافأة الإنسان بالحياة الأبدية؟ في النهاية، ما من شيء مخلوق قادر على استحضار استجابة الله الخلاصية بدافع الضرورة ("Nihil creatum formaliter est a Deo Acceptandum").

هنا بدأ العد التنازلي لثورة لوثر. ما من شيء يمكن أن يرمز إلى هذه الثورة أكثر من رفض الاستحقاقات والترويج المهووس في نهاية المطاف للثلاثية 'الوحدانية': المسيح وحده، النعمة وحدها، الإيمان وحده' sola fide، sola gratia، solus Christus'. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن كلا التقليدان الغربيان (الكثلكة والبروتستانتية) يعملان على أساس مشترك: الهدف ليس التغيير العلاجي للإنسان، بل تغيير موقف الله تجاه الإنسان. يقبل الله "الاسترضاء" الذي قدمه المسيح لعدالته المهانة بسبب خطيئة الإنسان، بموته على الصليب، وبالتالي يخلق في النفس الوجود المخلوق للنعمة المبررة ليجعل الإنسان مستوفياً لمزايا الحياة الأبدية (الفاتيكان)، أو يقدم للمؤمن يقين الخلاص بنعمته وحدها والإيمان وحده (البروتستانت). في كلا التقليدين، يشير صليب المسيح في المقام الأول إلى علاقته بالآب، وليس إلى إبادة الموت و " ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ" (عبرانيين٢:١٤)؛ وفي كلا التقليدين، لا ينبع الخلاص مباشرة من سر الصليب والقيامة، بل يتم بواسطة آلية مؤسساتية أو بقرار قضائي على المستوى الفردي!

على الرغم من التقديم الشديد الإيجاز والتبسيط لعلم الفداء الكاثوليكي والبروتستانتي، يتضح أن العقيدة الأرثوذكسية عن النعمة والأعمال والتبرير بعيدة كل البعد عن مطابقة أو مشابهة أي منهما. لقد كان يرد هذا التعليم الخاطئ سابقاً في الكتيبات العقائدية الأرثوذكسية. على سبيل المثال، اعتبر خريستوس أندروتسوس[١٤] الشهير أن تعاليم الكاثوليك حول "الاستحقاقات" و "النعمة المغروسة" والفضائل متطابقة مع الأرثوذكسية. ولكن حتى في أيامنا هذه، يعلّم أستاذ العقائد الروسي أوليغ دافيدينكوف[١٥]، متأثراً بشكل واضح بالتمييز السكولاستيكي لمفهوم النعمة، أن الإنسان لا يمكنه استخدام النعمة المعطاة له "بتجرد" في المعمودية، بل هو يحتاج أيضاً إلى مساعدة إلهية "خارجية" (كذا). إنه يتغاضى هنا عن أن في المعمودية، وأيضاً في حياة المؤمن بالمعمودية، يتكشف المسيح نفسه من خلال سر العنصرة، ويعمل بقوة الصليب غير المخلوقة، من جهة لتدمير الخطيئة وما إلى ذلك، ومن جهة أخرى لنمو المؤمن إلى أن يمتلئ " إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ". في الواقع، إن "استنارة" المعمودية في الميرون المقدس ترتبط في التقليد الليتورجي الأرثوذكسي بالمعمودية وتجعل

---

١٣ انظر في هذا الصدد أكثر العقائد الكاثوليكية الحديثة تمثيلاً: G. L. Müller، Katholische Dogmatik، passim

14 Χρ. Ἀνδροῦτσος و Δογματική τῆς Ὀρθοδόξου Ἀνατολκῆς Ἐκκλησίας, 251

15 Δογματική θεολογία, Μόσχα 2016, ρωσιστί, 466

المؤمن "فاعلاً" من جهة القوى الروحية (نيكولاس كاباسيلاس). من بعدها، لا تبقى المساعدة الإلهية مطلوبة من "الخارج" بل من الداخل، وبالطبع تتجدد باستمرار في مَن عندهم "تدابير طيبة طوعية" (مكسيموس المعترف). وهذا لأن مَن يعبر بالنسك والاستشهاد "درجات المسيح" (سمعان اللاهوتي الحديث)، يعيش حياة المسيح في الأسرار وفي حياته! في كل الأحوال، فإن مراجعة القديس ذياذوخوس أو القديس مرقس - من بين آخرين كثيرين - كان ليقنع دافيدنكوف بسطحية وجهة نظره.

لذلك، ليس هناك ما هو أكثر تضليلاً من مثل هذه الآراء. حتى في تلك النقاط التي تُستخدم فيها المصطلحات نفسها في السياقات الأرثوذكسية كالكاثوليك، فإن الظروف اللاهوتية والمضامين الرعائية تكون متعارضة تماماً. وهذا للأسباب التالية التي طرحها ويؤكدها أدب الفيلوكاليا:

أ) إن نعمة الله، وبالطبع قوة التبرير في المسيح، هي قوة أساسية غير مخلوقة للإله الثالوثي تتم مشاركتها في الكنيسة كتذوق مسبَق لآخرة عدم فساد الروح (القديس غريغوريوس بالاماس يشدد بشكل خاص على هذه النقطة)[١٦].

ب) إن الخلاص والحياة الأبدية لا تكمنان في رؤية الجوهر الإلهي في الآخرة (مثل هذه العقيدة يعتبرها الآباء تجديفاً)، بل في شركة التقديس والخلق الإلهي أو على الأقل في القوة المنيرة التي لله الثالوثي، كما في المشاركة مسبقاً وفعلياً في المجد غير المخلوق وملكوته من الداخل في حياة المحبة غير الأنانية التي تطأ عتبة الموت سالمة[١٧].

ج) تبدأ هذه الحالة المواهبية من بداية الإبحار التاريخي للكنيسة وستكتمل أو بالأحرى ستصير كاملة إلى ما لا نهاية في القيامة العامة مع "ترميم" أجسادنا، ومن هنا أيضاً ستُعلن الحياة الحقيقية والتبني الإلهي مع المسيح وفي المسيح لمجد الله الآب.

د) لهذه الأسباب، يُفهم التبرير على أنه إحياء من خلال الشركة مع نعمة سر الصليب غير المخلوقة في إنسانية رب الكنيسة في مكان وزمان محددين (الأهمية التي لا يمكن تعويضها لـ "اجتماع" الكنيسة المحلي "في نفس المكان") إن نهايتها هو المحبة غير الأنانية، التي هي الوجه الآخر للتمجيد!

هـ) أخيراً، في ضوء هذا، أعمال المؤمنين المولودين جديداً في المسيح ليست ولا يمكن أن تكون جديرة بالمكافأة (استحقاقات)، لأن ما من شيء يقوم به الإنسان بشكل طبيعي يمكن أن "يجبر" الله على الرد بالمثل؛ بالأحرى، هي شفاء (علاجي)، مما يعني أنها تطهّرنا من الأهواء وتحمي حريتنا المعطاة في المسيح بالنعمة.[١٨]

وفقًا لهذا، حتى عندما يعلم الآباء أن الله كرم الإنسان بإرادته الحرة، "لكي يكون الله له نتيجة اختياره، لا دون ذاك الذي زرع بذوره"[١٩] فإنهم يشددون على أن حرية الإرادة البشرية معطاة من الله وأن مشاركته في عملية

16 πρβλ. Β. Τσίγκος, Προλεγόμενα στή θεολογική γνωσιολογία τοῦ ἁγίου Γρηγορίου τοῦ Παλαμᾶ, Θεσσαλονίκη 2010, passim

١٧ راجع رومية ٨:٣٥.

18 Μάρκος Ἀσκητής· Ἰωάννης Χρυσόστομος, PG 57, 233 καί PG 60, 515· Νικόλαος Καβάσιλας, Περί τῆς ἐν Χριστῷ ζωῆς, Sources Chretiennes I, 90

19 Γρηγόριος Θεολόγος, Ὁμιλία 38, 12

التقديس ضرورية؛ ومع ذلك، فهذا لا يعني أن الأعمال الصالحة تستحق المكافأة (استحقاقات) بمعنى "المكافأة" التي يفترض أنها ملزمة لله. إلى ذلك، فإن مثل هذا الشيء يتعارض مع ما يؤكده المسيح نفسه بشكل واضح: " كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا"(لو ١٧:١٠)[٢٠].

٤. البعد السلبي والإيجابي للجهاد النسكي

نتابع الآن مع الموقف الأرثوذكسي كما يتم التعبير عنه من خلال التجربة الفيلوكالية. إن الأعمال الصالحة أو، للتعبير عن أنفسنا في المصطلح اللغوي، "الأفعال" (praxis) باعتبارها "عمل الوصايا" ليست استحقاقات؛ ومع ذلك، فهي بالتأكيد ليست عديمة الفائدة أو غير مربحة. ومع ذلك، فإن "العمل" أو الأعمال الصالحة تُفهم بشكل إلهي ومتمحور حول المسيح في سياق مواهبي على أنها تجليات "للإيمان بالنعمة" (غريغوريوس السينائي). في الواقع، يبدو أن القديس مرقس يعترف بوظيفة سلبية لها في المقام الأول، بمعنى أن كل فضيلة (حتى موت الشهداء!) تُفهم على أنها "سجن للنقاء الممنوح لنا (بالمعمودية)" وبالتالي كـ"امتناع عن الخطيئة" طوعي، وبالتأكيد ليس كـ "مقايضة للملكوت".

طرح القديس يوحنا الدمشقي نسخة مماثلة مع الادعاء بأن "النسك وآلامه لم يصمما كوسيلة لبلوغ فضائلنا الغريبة عن طبيعتنا، بل لتمكيننا من التخلص من الشر الذي كان غريباً ومتعارضاً مع طبيعتنا"[٢١].

هذه نظرة لاهوتية قوية: الله ليس تاجراً أو مقرضاً للمال، بل هو ربنا القدير والمخلّص بابنه في الروح القدس. إن تدبير الله الخلاصي لفداء العالم من عدوه، الشيطان والخطيئة، لا يخضع لقواعد المنطق والأخلاق البشرية الطبيعية. تتلخص هذه الحقيقة أيضاً في تعليم الرسول بولس حول تبريرنا "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس ٢:٨-٩).

في حياة النعمة التي يمنحها الرب للمعمَّدين بالإيمان من خلال الصليب وقيامته والتي أسسها في العشاء الإفخارستي، فإن المؤمن مدعو لأن يثبت بتفعيل حريته المستعادة. فالمؤمن مات في المعمودية بحسب الإنسان القديم، وهو يتزايد بالنعمة في حياة الأسرار. إن الجهاد للبقاء في حرية النعمة وتحقيق ثمار التقديس لا يمكن إلا أن يكون استمراراً سرياً للمعمودية، ثمرة نعمة المعمودية التي تتطلب "عمل الوصايا".

هذا الجهاد، حتى لو وصفه القديس مرقس بطريقة سلبية، إلا أنه يتضمن شيئاً إيجابياً وديناميكياً للغاية، لأنه، مثل الإيمان، هو ثمرة النعمة والقوة الإلهية ("لاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ"(رومية١٢:٢). ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن النسك والفضائل تكتسب صفة استحقاقية، فهي "عمل طبيعي وليست تبادل للملكوت" وبالتالي "لا يمكن تقديس

٢٠ راجع أيضًا المزمور (١٦:٢): "قلت للرب: أنت سيدي . خيري لا شيء غيرك" وحزقيال. ٣٦:٢٢: " لَيْسَ لأَجْلِكُمْ أَنَا صَانِعٌ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلْ لأَجْلِ اسْمِي الْقُدُّوسِ" وأشعياء٦:٦٤

21 Ἔκδοσις ἀκριβής τῆς ὀρθοδόξου πίστεως 58• πρβλ. ὅσιος Νικήτας Στηθάτος, Φιλοκαλία Γ΄, 289-290• ἅγιος Γρηγόριος Νύσσης, Gregorii Nysseni Opera, IV 198.

المرء بمعزل عن النعمة"[٢٢].

يكتسب هذا التعليم طابعاً كتابياً وبولسياً لا لبس فيه: "فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا." (غلاطية ١٣:٥).

يقع هذا المفهوم في صميم الفداء والأنثروبولوجيا الأرثوذكسيين: إن حرية الإنسان، التي تؤازر النعمة، ليست إمكانية الاختيار الساقطة (الواقعة في فخ ناموس الخطيئة والموت)، ولكنها الحرية المستعادة التي تؤدي بطبيعة الحال إلى الخير.[٢٣]

المفتاح هنا يعطيه المجمعان المسكونيان الرابع والسادس: طبيعتنا جنباً إلى جنب مع إرادتنا الطبيعية المستقلة لا تُشفى من خلال "صفة" خارقة للطبيعة، لا يعرفها حقاً إلا الله، تُحقَن في وجودنا لتحقيق ثواب جدير بالتقدير. في المسيح، تألّهت طبيعتنا الذاتية "من نهاية الحمل" أقنومياً. فينا تشفى وتتألّه بعطية غير مخلوقة (سرّ الصليب). في المسيح، تواصل صفات طبيعتيه يتمّ "بالأقنوم"؛ في اتحادنا مع الله، التواصل في حد ذاته هو "تبادل علاقاتي".[٢٤]

بالنسبة لناموس موسى بشكل خاص، لا يدعي بولس في أي مكان أنه سيء أو ضار أو عديم الفائدة. على العكس من ذلك ، فهو يعلم صراحة أن الناموس صالح وروحي (رومية ١٤:٧: " النَّامُوسَ رُوحِيٌّ")، على الرغم من أنه لا يمكن أن يبرر، أي يحرّر الإنسان ويحييه " تَحْتَ الْخَطِيَّةِ" (رومية ١٤:٧). في الواقع، من الواضح أن بولس يساوي "البر" بالإحياء، إذ أكد لأهل غلاطية أنه إذا كان للناموس القدرة على الحياة، فإن البر سيكون حقاً من الناموس (غلاطية ٢١:٣)[٢٥]. هذا أصبح ممكناً فقط من خلال كامل حياة الرب يسوع في الجسد، ولكن بشكل رئيسي من خلال الصليب والقيامة، إذ قد "افتدانا" من لعنة الناموس، ليس بالتخلي عن الناموس أو عدم المبالاة به، بل من خلال " إتمام كل برّ" (متى ١٥:٣).

وهكذا يستطيع بولس أن يدّعي أن " نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ."(رومية ٢:٨-٤).

هذا يعني أنه بموت الرب على الصليب، يتم إيفاء مطلب الناموس العادل ("حق الناموس") عن الذين، من خلال سر العنصرة، في كل مكان وزمان، يبلغون الاشتراك في قوة الله المطهّرة المحيية في المسيح. من وجهة النظر هذه، ألغيت الشريعة من جهة اللعنة التي عاشها الناس بقدر ما لم يتمكنوا من تنفيذ وصاياها بالكامل (راجع تثنية ٢٨:٢٧). ومع ذلك، بحسب طبيعته الروحية، تم أوفي الناموس في المسيح وتحقق من خلال سر العنصرة في كنيسة الكلمة المتجسد عند الذين "بالروح يميتون أعمال الجسد" (رومية ١٣:٨).

الناموس، بحسب الرب نفسه، مكثف في المحبة الكاملة لله والقريب (متى ٩:٢٢-٤١، راجع تثنية ٥:٦؛ لاويين

---

22 Φιλοκαλία Α΄, 110.
23 Γ. Δ. Παναγόπουλος, Ὀρθόδοξο δόγμα καί θεολογικός ἐκσυγχρονισμός, Ἀθήνα 2017
24 Μάξιμος Ὁμολογητής, Ἐπιστολή Β΄, Πρός Ἰωάννην Κουβικουλάριον
25 Ἰ. Σ. Ρωμανίδη, Τό προπατορικόν ἁμάρτημα, Ἀθήνα 1989

١٩:١٨). في جسد المسيح، في إسرائيل النعمة الجديدة ، تتحقق هذه الأمور بطريقة جديدة وحقيقية تماماً، أي في حياة الروح الذي يمنحنا الإحياء النابع من صليب الرب ويعمل على ازديادنا في ملء المحبة غير الأناني. دي يونغ (دين الرسل بإيجاز) يصف ملهَماً الروح الذي يتمم العهد القديم في حياة الكنيسة الأرثوذكسية المواهبية! التبرير بالإيمان وبالنعمة، أي الإحياء، يدعو بولس "ناموس حياة الروح".

هذه الحقيقة عبّر عنها البطريرك إرميا الثاني ترانوس على أنها إيمان الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة، في جوابه الثاني على اللاهوتيين اللوثريين في توبنغن عام ١٥٧٩: "نحن لا نقول فقط إن الذين يلتزمون بالناموس يجب تبريرهم، بل أولئك الذين يطيعون الناموس، الذي يُفهم روحياً وبحسب الإنسان الداخلي. حقاً، بالالتزام بناموس الروح على قدر ما نستطيع، نكون مبررين ولا نسقط من النعمة لأن كلمة المطهّرة تكون قد انتقلت إلى اعماق الروح".

هذا تفسير فيلوكالي لقول الرسول بولس الذي اقتبسناه أعلاه. إن التبرير لا يسقط بطريقة سحرية من السماء. إنه انتقال الذين طهّروا أو تطهّروا حسب القلب (الإنسان الداخلي!) بالإيمان، إلى نعمة الكلمة بالروح القدس الذي "يسكن فينا". لذلك، لا يمكن أن يكون الإيمان "خاملاً"، ولا الأعمال "بدون إيمان". وهنا يربط البطريرك، مستخدمًا صيغة آبائية كلاسيكية، بولس بأخيه يعقوب (راجع يعقوب ١٤:٢).

٥. الهدوئية وحياة العهد الجديد

هذا يقودنا بطبيعة الحال إلى الأفكار التالية. أعلن أنبياء إسرائيل القديمة إتمام الناموس القديم في حياة النعمة الجديدة بالروح القدس في كنيسة الكلمة المتجسد. تحدث إرميا وحزقيال عن الزمن الأخروي، حيث لن تُكتب الإرادة الإلهية بعد الآن على ألواح حجرية بل بالروح في قلوب أجساد البشر المتجددين كأعضاء شعب الله، شعب العهد الجديد (إرميا ٣١:٣٨-٣٥؛ حزقيال ٢٤:٣٦-٣٧ و ٣١:١٨).

هذه هي بالضبط الحقيقة التي يؤكدها آباء الفيلوكاليا من خبرتهم. يحدد سمعان اللاهوتي الحديث الفرق بين العهد الجديد والعهد القديم في أن النعمة في كنيسة العهد الجديد لا "تخاطب" المؤمنين، لذا فهم لا يتعلمون ما هو صالح بالحروف والنقوش، بل في قلوبهم من الروح القدس هم "يتأسسون سرياً في الإلهيات بنور الكلمة وكلمة النور". وهنا يمكننا أن نتحدث عن تفسير فيلوكالي للشهادة البولسية في ٢ كورنثوس ١٨:٣: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ".

يفكك غريغوريوس السينائي[٢٦] "الحبل ذا الخيوط الثلاثة" للحالة النوسية، ويجيب بالمثل: "... وهكذا فإن النوس، عندما يتطهر ويعود إلى حالته السابقة، يرى الله ويتقبّل معانٍ إلهية منه. وبدلاً من كتاب، له الروح، وبدلاً من القصبة، له العقل واللسان... إذ يغمر العقل في النار ويجعله نوراً، يكتب الكلمات بالروح في قلوب المستمعين الطاهرة".

إسحاق السرياني (النسكيات)، إذ كان يعيش في سر العنصرة ويعرف بما هو أبعد من المعرفة، ويفهم الأقوال

26 Φιλοκαλία Δ΄, 34

والوصايا الإلهية غير المخلوقة، يستطيع أن يؤكد إتمام نبوءة العهد القديم في حياة إسرائيل الحقيقية في العهد الجديد في المسيح: "بقدر ما يقبل الإنسان المعزي، يكون مرتبطاً بالكتاب المقدس... عندما تنزل قوة الروح على القوة النفسية تتنشط فيه، ثم بدلاً من ناموس الكتاب المقدس، تتجذّر وصايا الروح في القلب. وبعد ذلك يتعلم سراً من الروح، ولا يعتمد على مساعدة المادة المحسوسة".

لاحقاً قال القديس صفروني إسكس الشيء نفسه مجدداً بصيغة أكثر بساطة: "بمجيء نور المسيح إلينا، تلغي وصاياه القليلة المنقوشة على القلب والعقل جميع القوانين الأخرى، بما في ذلك الشريعة الموسوية..."

لذلك، الجهاد النسكي، بالإضافة إلى البعد السلبي، له بعد إيجابي للغاية. يؤكد القديس مكسيموس المعترف على هذا الجانب الإيجابي، دون الانحراف عن تعليم مرقس الموقّر. "عيون الإيمان" هي احترام الوصايا الإلهية، أي الفرائض الإلهية التي تُفهم على أنها نور إلهي (راجع "أوامرك نور على الأرض"): "عندما يتجاهل الإنسان الوصايا، يعمي عيني الإيمان الذي بداخله، يكون بالتأكيد محكوماً عليه بالفناء، لأنه لم يعد محروساً من الله. لأنه إذا كان الكتاب المقدس يسمّي قوى الروح 'عيني الرب' (تثنية ١٢:١١)، فإن الإنسان الذي لا يفتح تلك العيون من خلال إتمام الوصايا لا يترك الله يراقبه. فالله يراقبنا فقط عندما نتمم الوصايا من خلال قوى الروح، إذ لا عيون أخرى له ينظر بها إلى الساكنين على الأرض "[٢٧].

لفهم معنى كلمات القديس مكسيموس هذه، علينا أن نتذكر أن "وصايا الله" تُفهم على أنها إرادة إلهية أو قوى إلهية غير مخلوقة، وهي تُعطى لضعفنا بصيغة لغوية يسهل الوصول إليها. وعلى نفس المنوال، فإن إتمام الوصايا الإلهية، للسبب المذكور أعلاه، لا يمكن فهمه بطريقة أرثوذكسية إلا على أنه شركة سرية مع الله.

من بين كثيرين، أخصّص وأذكر الموقف المميّز للقديس مكسيموس، والذي بموجبه الله نفسه يكون مخفياً في كل وصية، لذلك بإتمامها نتشارك مع الله: "كلمة الله الآب موجودة سرياً في كل من الوصايا الموضوعة... مَن يقبل الوصية الإلهية ويفعلها، يقبل كلمة الله في قلبه".

نفس المفهوم صاغه القديس إسحق السرياني في قوله التالي: "وصايا الله أعظم من كل كنوز العالم. ومن يسكن بينها يجد الله".

أخيرًا ، أستحضر مرة أخرى شهادة القديس صفروني إسكس، الذي كتب في عمله "في الصلاة" (ص. ١٥٨):

"ينعكس نور الألوهية المبهر على مستوانا بشكل وصايا: 'أحبوا أعداءكم، ... كونوا كاملين كما أن أباكم كامل'(متى ٤٤:٥)".

وبصياغة أخرى: "في الوصايا تُكشَف حياة الله نفسه". تقدّم الوصايا إلينا بشكل جمل واردة في نصوص إيماننا المقدسة التي تحكي عن ضعفنا. ومع ذلك، فهي مظهر من مظاهر إرادة الله غير المخلوقة. بالنسبة للقديسين، تُنقَل الإرادة الإلهية بدون أشكال ومعانٍ لفظية في حالة المعاينة المواهبية في الله.[٢٨]

يوصي الله "بشريعة" الخلاص بالروح. وهذا يعني: أ) أن الوصايا هي إعلان تعليمي للكائن الإلهي، كما أنها

27 Φιλοκαλία Β. 135• πρβλ. Β΄ Πέτρου 1, 9

٢٨ راجع زخريا ٦:١: " وَلكِنْ كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ"... يوحنا ٦٣:٦: " اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ". جامعة ١٣:١٢: " اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ".

ظهور للإنسان الكامل[٢٩]؛ ب) أن قبول الوصايا الإلهية والتقيد بها هو حدث مواهبي يستنفد حريتنا؛ ج) إن تكوين الفضائل من خلال الوصايا هو "مكان" سري للشركة مع الله.

بهذا المعنى، الإيمان هو عطية إلهية (وليس عملاً جديراً بالتقدير). وبالمثل، الأعمال الصالحة كتعبير عن الإيمان لها طابع مواهبي، ولكن دون إلغاء الإرادة البشرية الحرة. ينير مكسيموس بدوره هذا الفهم الشرعي لوحدة السريةبين الإيمان والأعمال على النحو التالي: "طوبى لمن يعلم بالحق أننا ما نحن إلا أدوات في يد الله؛ وأن الله هو الذي يؤثر فينا كل الممارسةً النسكية والالمعاينة، الفضيلة والمعرفة الروحية، الغَلَبة والحكمة، الصلاح والحق، وأننا في كل هذا لا نساهم إلا باستعداد يرغب في ما هو صالح".[٣٠]

نفس الحقيقة يعبّر عنها نفس القديس بعبارات مختلفة، ولكن متطابقة (يحب القديس مكسيموس تغيير المصطلحات)، عندما يتحدث عن وحدة الثايوريا (الإيمان) والممارسة (النسك) على أنها سر الخلاص. تُختَبَر "الثاوريا" على أنها "عمل صوفي" (وعليه يكون للنسك طابع أسراري!)، و"العمل" هو "ثايوريا ناشطة" (الإيمان المبرّر ليس ميتاً، بل حي، مبرّر ومخلص).

٦. استنتاجات بشكل خاتمة

مسترشداً بالمناقشة الفيلوكالية، حاولت أن أوجز العلاقة بين الإيمان والأعمال (أو الثاوريا والتطبيق) من وجهة نظر خلاصية (التبرير كاستنارة والتمجيد كتأله). من التحليل السابق ، أعتقد أنه صار من الواضح:

أ) لا علاقة للتقوى الفيلوكالية بأي صيغة من "أخلاقيات الأعمال الجديرة بالتقدير" ولا هي "صلاة" بحسب المفهوم الذي يشوّه الصلاة إلى عمل بشري مستقل ويخون الجهل بهويته المواهبية: "النعمة ليست فقط الإيمان، ولكن الصلاة النشطة"[٣١]. يُفهم "التبرير" على أنه استنارة القلب، القيامة الأولى "لأشياء قلب الإنسان المخفية"، وهو (التبرير) يتحقق بنعمة الله في "شخص يسوع المسيح" من خلال "الإيمان المبرِّر" ضمن جسد الكنيسة. لا تستثني النعمة الإرادة البشرية الحرة بل تشفيها وتنشطها للحفاظ على الكنز في قياس عمل "الوصايا" الإلهية، التي تُفهم على أنها وسيلة للتواصل السري مع الله، وامتداد وتجسيد لنعمة المعمودية. وبالتالي، لا يمكن اعتبار الأعمال الصالحة "استحقاقات"، ولا يمكن أن توفر "ثقة" نفسية بالخلاص، ما من شأنه أن يقوّض ما هو ضروري للجميع أي الرجاء المسيحي الحي برحمة الله و"التوبة" مدى الحياة.

ب) الحياة النسكية هي قلب العبادة الحقيقية لله "بالروح والحق" في كنيسة العهد الجديد، وتعبير عن الروح النبوية والرسولية. لهذا السبب حان الوقت لإدراك أهمية الهدوئية باعتبارها "البيئة" بامتياز في العقيدة الأرثوذكسية.

ج) بقدر ما هو "الوعي الفيلوكالي" ضائع أو حتى متراجع في الكنيسة الأرثوذكسية، على هذا القدر يتمّ تجاهل العلاقة العضوية بين "الثاوريا والعمل"، مع ما ينتج من "برهنة هدوئية" للعقيدة و أهميتها لمعالجة الوجود الإنساني من الأنانية، فإن خطر استبعاد "المؤسساتية" يكون أكثر من منظور. من ثم يُستبدل الشفاء

29 Γ. Μαντζαρίδης
30 Φιλοκαλία Β΄133
31 ἅγιος Γρηγόριος Σιναΐτης, Φιλοκαλία Δ΄, 54

في حياة المسيح بمجموعة من "الواجبات" الدينية التي لا يستجيب لها سوى المنافقين والتي ينبثق منها بشكل رئيسي "الفريسيون المسيحيون" ...

* د. جورج د. باناغوبولوس أستاذ العقائد في أكاديمية فاللا الكنسية الجامعية في يوانينا، اليونان

Source: Γεωργίου Δ. Παναγοπούλου: Πίστη καί ἔργα. Εκκλησιαστικης Παρεμβασης.
Μέρος Α: Τεῦχος 317 - Δεκέμβριος 2022.
https://www.parembasis.gr/index.php/el/menu-teyxos-317/7598-2022-317-14 , Μέρος Β: Τεῦχος 318 - Ἰανουάριος 2023.
https://www.parembasis.gr/index.php/el/menu-teyxos-318/7627-2023-318-12